الترجمة بين التقليد و الإبداع

The translation between tradition and creativity

بوشيخ عبد الرحمن[1]*، بحري قادة[2]

[1]جامعة جلالي اليابس،سيدي بلعباس، الجزائر، bouchikhdahmane@gmail.com

[2]جامعة جلالي اليابس،سيدي بلعباس، الجزائر، bahrikada@yahoo.com

ملخص :

لطالما عمل العديد من الكتاب و الفنانين اعتماد الترجمة كوسيلة لتوليد وإنتاج زخم من المؤلفات ،و كذلك ترجمة أعمال أجنبية عالمية يستحيل على بعض القراء مطالعتها بلغتها الأم ، غير أن هذه الترجمة أو هذا التحويل أصبح يتخلله بعض الشوائب مما أثر على الأعمال المترجمة ، و تشويهها من حيث المعنى أو سلامة اللغة مما أدى إلى فرض آليات و تقنيات يعتمدها المترجم حتى لا يخرج عن سياق الترجمة السليمة ،و البعض يرى الترجمة تشترط الإبداع و بين هذا وذاك تختلف الرؤى ، لذا تطرقنا في بحثنا هذا لدراسة موضوع الترجمة بين التقليد و الإبداع و تحديد بعض المفاهيم الخاصة بالترجمة و الإبداع .

الكلمات المفتاحية : الترجمة ،التقليد ،الابداع ،الآليات ، الكتّاب .

Abstract: Many writers and artists have always worked to adopt translation as a means of generating and producing momentum of literature, as well as translating international foreign works that it is impossible for some readers to read in their mother tongue. The meaning or integrity of the language, which led to the imposition of mechanisms and techniques adopted by the translator in order not to deviate from the context of sound translation, and some see translation as an innovation and between this and that visions differ, so we dealt with this in our research to study the topic of translation between tradition and creativity and define some special concepts Translation and creativity.

Key words: translation, imitation, creativity, mechanisms, authors

* **المؤلف المرسل**

1- مقدمة :

لعبت الترجمة دورا كبيرا في نقل (transmission) و تكييف (l'adaptation) بعض الأعمال الأدبية و الفنية العالمية مما سهل على العديد من القراء تناولها بلغات وثقافات متعددة و مختلفة ، كما ساهمت الترجمة على التنويع في المجالات الأدبية و الفنية و الإبداعية والتي زادت من وفرة الإنتاج الفني . و لكن حتى الترجمة لم تسلم من الانتقادات و التي يري فيها بعض المؤلفين أنها تؤدي إلى الخمول الأدبي و الاتكال على الأخر مما ينجر عنها ركود الإنتاج الأدبي المحلي ،و اضمحلال الإبداع و تكرار الأعمال المترجمة بطرق أخرى ، لأن الترجمة في حقيقة الأمر ليست بالأمر السهل و الهين و هي ليست في متناول الجميع ،و لذا وجب على المترجم التسلح بالآليات و التقنيات و نوع من الإبداع حتى يدخل غمار الترجمة و الغوص فيها لخلق عمل فني ناجح ، و لكن الكثير من الكتاب يعتقد أن الترجمة هي نقل للأعمال الأدبية الأصلية و ليس إبداع و هذا ما يخلف الرداءة و المسخ و تضييع القيمة الفنية و الجمالية والثقافية للعمل الأصلي و الخلط بين التقليد و الإبداع .

مشكلة البحث : تتلخص مشكلة البحث فيمايلي : هل الترجمة الجيدة للعمل الأصلي تعني إبداعاً ؟.

والتي تنبثق عنها جملة من التساؤلات: هل تعكس ترجمة الأعمال الأدبية و الفنية شخصية مؤلفه و أسلوبه الخاص ؟ أم تحمل شخصية من ترجم له ؟ . و هل يتقيد المترجم بالشكل الأصلي أم يتحرر منه و يرقى إلى مستواه؟

أهداف البحث: يستهدف البحث مايلي :

- تعريف الترجمة
- مفهوم الإبداع

- الترجمة بين الإنتاج التقليدي و الإبداعي
- تأثير الترجمة على الأدب العربي عامة و الجزائري خاصة

أهمية البحث: تعتبر هذه الدراسة محاولة لفهم الصلة بين الترجمة و الإبداع و أثرها على الأعمال الأدبية الأصلية ، كما يفيد هذا البحث على توضيح الرؤى و الفصل في قضية الترجمة هل هي تقليد أم إبداع .

منهج البحث: اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج الوصفي التحليلي باعتباره الأنسب في تحليل، و تفسير الظواهر ،كون المنهج الوصفي يبنى على جمع البيانات و المعلومات التي لها علاقة بالموضوع للوصول إلى استنباط نتائج البحث الخاصة بالترجمة و الإبداع .

2- تعريف الترجمة:

منذ القدم يعتمد البشر طرق عدة للتواصل و أهمها اللغة، و إن اختلاف ألسنة المجتمعات صعب نوعا ما التواصل بينها، إلا أن الترجمة ذللت هذه الصعاب و العراقيل من أجل توحيد و الربط بين الأقوام، و قد تعددت المفاهيم في ضبط مصطلح الترجمة فالبعض يعرفها على أنها " العلم الذي يدرس نقل معنى الكلام أو الكتابة من لغة إلى آخر"[1] ، و هذا التعريف ما نجده عند عامة الناس " إذا سألت أي فرد من أبناء الوطن العربي عن الترجمة قال لك دون تردد إنها تعني النقل من لغة إلى لغة "[2] ،أما عند المختصين فلهم رأي أخر فبالنسبة لهم هذا النقل من لغة إلى لغة يقتضي ضوابط و مراحل "فعملية الترجمة process of translation بين لغتين مختلفتين أن يقوم المترجم بتحويل نص مكتوب أصلي original و هم ما يسمى بالنص المصدر source text ... و هي إحدى الفئات الثلاث للترجمة التي وصفها رومان ياكبسون Roman Jakobson في دراسته الاساسية (قينوتي-2000) و أما الفئات الثلاث فهي : الترجمة باللغة نفسها ، الترجمة بين لغتين ، الترجمة

السيميائية "[3] ، ليتبين لنا من خلال هذا المفهوم التعرف على إحدى آليات و تقنيات الترجمة بالرغم من أنه هناك العديد من الآليات سوف نتطرق لها لاحقا في بحثنا هذا .

3- معنى الإبداع:

تضاربت التعريفات حول ضبط مفهوم الإبداع، فالإبداع (création) في معجم لروس Le Petit Larousse يعرفه على أنه " العمل على خلق و استخلاص أشياء من العدم التأسيس لفعل شيء غير موجود " [4] ، كما يعرفه باهر عبد الهادي " هو استنباط فكرة جديدة بالنسبة لك " [5]، أما بالنسبة لمفهومه في قاموس لسان العرب فيعرفه على النحو التال :" بدع الشيء يبدع بدعا و ابتداعه :أنشأه و بدأه ، و البديع و البدع : الشيء الذي يكون أولاً و أبدع الشاعر:جاء بالبديع، و بدع الكرّكية:استنبطها و أحدثها "[6] ، و الإبداع كلمة مشتقة من أسماء الله الحسنى البديع لإبداعه الأشياء و خلقه إياها ، قول تعالى في كتابه الكريم:" (بديع السموات والأرض وإذا قضي أمرا فإنّما يقول له كن فيكوون)"[7] ، نلاحظ من خلال هذه المفاهيم أنها تشترك في دلالة واحدة لكلمة إبداع و هي خلق الأشياء من عدم أو من اللاشيء .

4- الترجمة بين الإنتاج التقليدي و الإبداعي :

أي ترجمة لأي عمل أدبي أو فني تحتاج إلى محترف حقيقي يعمل على تحقيق تناسق و تماسك بين العمل الأصلي و العمل المستهدف، من الناحية اللغوية و اللفظية حتى يحافظ على السياق و الأفكار وكذلك نقل الأحاسيس و المشاعر في الوقت نفسه ،لكي تمّكن المترجم على التكيف و التعايش معها مثلما تعايش معها أصحابها الأصليين ، لكن السؤال

الذي يطرح نفسه هل احترافية الترجمة تولد إبداعاً أم تبقى مجرد نقلاً و تحويلاً للأعمال الأصلية و تقليدا لها ؟. و هذا ما يتنافى مع الإبداع كون هذا الأخير يعني خلق الأشياء من العدم، فكيف نفسر ترجمة الأعمال الأدبية و الفنية الموجودة من قبل أي أننا نشتغل على أعمال أصلاً كانت مسبقاً، فالترجمة هنا (ليست بعدم) ، و عليه تصبح الترجمة كناقل لخبرات شعوب سبقتنا قصد الانتفاع بها " إن وظيفة الترجمة الرئيسية هي نقل ما لدى الآخرين إلينا كي نستطيع الاستفادة من تجربتهم ،و بذا نستطيع تحديث ما لدينا من خلال عملية المعاصرة التي تلعب الترجمة الدور الرئيسي فيها "[8] ، فالمترجم في هذه الحالة يبقى مقيدا بالنص الأصل و قواعد الترجمة و مراعاتها ، لضمان المقاربة بين النصين و هذا ما يحد من حرية إبداع المترجم و يجعل منه مقلدا و ناقلا لأفكار ، و أساليب المؤلفين و المبدعين الآخرين في ثوب أو حلة جديدة يسقطها المترجم على البيئة التي يعيش فيها و هذا ما يحرم المترجم من نشوة الإبداعية التي تمتع بها صاحب النص الأصلي ، و يرى بيتر نيومارك " peter newmark " " من جهته أن الترجمة الإبداعية تمتاز بأناقة العبارة و سلامة الكلمة و بحفاظها على التأثيرات الصوتية الموجودة في الأصل ....و هي اكتشاف أو حل مقبول و أنيق "[9]، و عليه فإن نظرة نيومارك للترجمة الإبداعية لن تأتي بالجديد فهي ترجمة عادية تتناول زخرفا ،و رونقا لفظيا لا يخرج عن سياق النص الأصلي و الحفاظ على أثر الأصل و هذا ما يبقي هذه الترجمة في إطار المألوف لا نلتمس فيها إبداعاً .لنقول إذا أن النص الأصلي يبقى مسيطرا و مهيمنا على النص المترجم ،حيث تقول رايس " نقل الوظيفة المهيمنة للنص المصدر هي العامل الحاسم الذي تحكم بمقتضاه على النص المستهدف "[10]، فالترجمة في جميع صيغها هدفها خلق ربط و تواصل و تجريد الأعمال الأصلية من ميزاتها الثقافية و الدينية و تكييفها وفق النص المستهدف لتراعي البيئة الثقافية و الاجتماعية ...الخ لقارئ الأعمال المترجمة. فمهما بلغ المترجم بنصه ذروته الإبداعية إلا

أنه يبقى تقليدا و لا تسمى ترجمته إبداعاً بل أقل شأناً من الأصل ، يقول سيمون لايز " Simon Leys" " مهما حاكت الترجمة الإبداع فإنها لن تبلغ مبلغه "[11] ، فبالتالي المترجم يريد أن يكون كاتبا لكنّه يقوم فقط بإعادة الكتابة (la réécriture) ، و من جهة أخرى يرى أمبرطو إيكو " Umberto Eco " أن بإمكان الترجمة تحسين الأصل سواء كان ذلك التحسين متعمدا أو إجباريا لا مناص منه و يورد كمثال ترجمة مسرحية سيرانو دوبرجوراك Cyrano de Bergerac إلى الإيطالية و التي يجدها أفضل من الأصل " [12] ، و هناك أمثلة عديدة عن الحالات التي أبدعت فيها الترجمة الأدبية و نالت استحسان و نافست الأعمال الأصلية ، مثل "(رباعيات الخيام) 1859 و التي ترجمها الشاعرو لمترجم الإنجليزي (Edward Fitzgerald) و إعادة صياغتها "[13] ،ليذاع صيتها و اكتساحها الثقافة الأوروبية ، و نذكر كذلك كتاب (كليلة و دمنة) ترجمه عبدالله بن المقفع إلى اللغة العربية و يعود الكتاب لأصول هندية ، لكن بالرغم من هذا التفوق الذي عرفته هذه الترجمات غير أنها تبقى أعمالاً تعد على الأصابع ، و تبقى حبيسة أفكار و أسلوب مؤلفيها الأصلين و هذا ما يحصرها في حيّز النقل و التقليد ،رغم التعديلات و التحويلات التي تعرفها كتاباتهم فلا يمكن للترجمة أن تسمو و ترقى إلى صفة الإبداعية كونها تابعة و لصيقة لأعمال سابقة الوجود .

5- تأثير الترجمة على الأدب العربي عامة و الجزائري خاصة:

لقد اعتمد الكتاب و المؤلفين العرب الترجمة كحرفة و وسيلة للتعبير عن ما يجول بداخلهم بعدما خيّم على الساحة الأدبية و الفنية ما يسمى بالركود و الاضمحلال الإبداعي، و أصبح كل ما ينتج شبه إبداعي ، و كذا هيمنة سياسة الترويج و الربح المعتمدة من طرف دور النشر ، لتتخذ الترجمة طابعا تجاريا . التي تبدو في ظاهرها تتوافق و النص الأصلي غير

أن باطنها يتضمن الرداءة التي لا تسرّ القارئ ، فيما تبقى الأعمال الأدبية الأخرى محدودة النشر، و لا ننكر أنه هناك أعمال مترجمة لاقت نجاحاً كبيراً ، مثل ترجمة مسرحية أوديب وثيسيوس (أندريه جيد) André Gide من طرف الكاتب (طه حسين) ، مسرحية جان دارك قديسة المسالخ (برتولد بريشت) Bertolt Brecht و هناك روايات عالمية ترجمة إلى العربية مثل رواية الجريمة و العقاب (لدوستويفسكسي) ترجمها " سامي الدّروبي" و رواية البؤساء (فيكتور هوجو) Victor Hugo و قد ترجمها العديد من الكتاب العرب أما فيما يخص الأعمال الأدبية التي تم أفلمتها نذكر" فيلم واحد من الناس MONTE-CHRISTO البؤساء MISIRABLE ، الجريمة و العقاب crime and punichment ،الأحدب the hunchbach of notre dame "[14] ، و تعتبر هذه الأعمال غير كافية لتغطية العجز الأدبي الذي تعرفه الدول العربية ،و هذا ما تولد عنه قلة و عزوف القراء عن المطالعة و مشاهدة هكذا أعمال ، ومن الأسباب التي أحبطت الإنتاج الإبداعي هو تكرار ترجمة الأعمال الأصلية البارزة و التي لها شهرة عالمية و الغضون عن الأعمال الأدبية الأخرى التي لها نفس مستوى الأعمال الأدبية المشهورة لكن محدودية مقروؤيتها ، و عدم التشهير بها حال بينها و بين نجاحها ، حتى الأدب الجزائري لم يسلم من الترجمة الرديئة ، التي تتأرجح بين أصحاب الحرف و أصحاب المعنى ،و أصحاب الإبداع ليشكل تناقضا في كيفية ممارستها ليفتح هذا التناقض شرخا واسعا أثر على الأعمال المترجمة ، و ولوج كل من هب و دب عالم الترجمة و تكييفها وفق اعتبارات تخدم المترجم وحده لا غيره ، فالترجمة أضحت ملاذ للكتاب الذين يبحثون عن الشهرة ،أو ما يسمى بتجار الأدب إلا القلة القليلة من الكتاب الروائيين و المسرحيين التي عرفت ترجمتهم رواجا ،و تركوا بصمتهم الجلية التي أنارت درب الجيل الصاعد . لنقف على بعض الأعمال الأدبية الفنية المترجمة التي تم تكييفها مع الوضع الجزائري ،و المتمثلة في أعمال عبد القادر علولة في مسرحيته (حمق سليم) التي

اقتبسها عن غوغل (gogol)، و مسرحية (ديوان القراقوز) لولد عبد الرحمان كاكي المستوحاة عن الإيطالي " كارلو غوتسي" ، ومسرحية (القراب و الصالحين) المأخوذة من أعمال " برتولد برايشت " ، كذلك مسرحية (بائعة الورد) لرضا حوحو و التي اقتبسها عن رواية (la porteuse de pain) " لكزافيه دي منتبيان " xavuer demontepien بالإضافة إلى أعمال "محي الدين بشطارزي و مصطفى كاتب و كاتب ياسين " ، كما أنّ هذه الأعمال تعرضت لانتقادات لاذعة ، فالترجمة بالنسبة لكتاب و مؤلفين الوطن العربي عامة هي حتمية و ضرورة و هذا راجع لعدة أسباب ، بما أنّ الكتابة الأدبية الإبداعية تتسم بنوع من الجدة و الابتكار، لذا كان لزاماً على الكتاب ملئ الفراغ الأدبي و الفني ،و تمسكهم بالترجمة غير أنّ هذه الأخيرة لازمتهم طويلا إلى يومنا هذا مما حدّ من تطور الملكة الإبداعية لدى الكتاب و المؤلفين العرب ، و بقائهم عبيدا و تبّعاً للأدب الغربي و خير دليل على ذلك اكتساح الأعمال الأدبية الغربية ،و حضورها القوي في المجال السينمائي و المسرحي و هذا ما قيد من حرية الإبداع المحلي ، بالرغم من تنوع ثقافتنا و تراثنا الذي يعتبر منبع و حقل خصب لصقل المواهب و الإبداعات و تنميتها .

6- الخاتمة :

إن الكثير يجهل الترجمة و كيفية ممارستها و أنها مجرد نقل عمل أدبي ما من لغة إلى لغة أخرى ،و هذا هو الخطأ الشائع الذي وقع فيه العديد من الكتاب و المؤلفين حتى أصبحت كتاباتهم لا تمد شيء ،و خالية من القيم الأخلاقية و الإنسانية ،و همهم الوحيد هو السعي وراء الشهرة و باتت الترجمة مودا (la mode) يتهافت عليها أشباه المبدعين و استهلاك

أفكار و أساليب الآخرين دون تقديم إضافات. فالترجمة ليست ممارسة سهلة فهي تتطلب من المترجم التسلح بمعرفة شاملة ،و خبرات تمكنه من السيطرة على النص الأصلي وكيفية تفكيك عناصره ،و لقد تبينا لنا من خلال دراستنا أن المترجم ليس مبدعاً و لا يخلق أشياء من عدم بل ناقل لأفكار ،و ثقافات أخرى يصوغها في قالب يتماشى وفق بيئته الاجتماعية و الثقافية ،و يمكننا القول على غرار أراء المنظرين أن الترجمة شيء و الإبداع شيء أخر فبالتالي المترجم يكون إبداعه في الترجمة مقيّد بشروط النص الأصلي ، بينما الإبداع فهو حرّ لا حدود له .

ومن خلال هذه الورقة البحثية ارتأيت أن أقدم بعض التوصيات فيما يخص الترجمة و الإبداع و هي كالأتي :

1- على المترجم اعتماد الترجمة السليمة المبنية على أسس وتتضمن آليات و تقنيات أكاديمية .

2- يجب على المترجم أن يكون ملما و عارفا و دارسا للغات و ثقافات مختلفة كي يتمكن من تطويق النص الأصلي من شتى الجوانب.

3- على المؤلف أن يتحاشى الترجمة الرديئة حتى لا يقع في المحظور.

4- يجب على الكتاب و المؤلفين التخلي عن الترجمة و العمل على خلق و إنتاج أعمال أدبية و فنية إبداعية محضة .

5- تحفيز الكتاب الهواة على الكتابة و استغلال الثقافة المحلية و التراث كمصدر إبداع .

6- إنشاء نوادي أدبية خاصة بالشباب المبدع.

7- تشجيع الطلبة على الكتابة و المطالعة في الأوساط التعليمية .

الهوامش :

[1]- http://academiworld.org/ما-هي-الترجمة-؟/
[2]- محمد ،عناني ، نظرية الترجمة الحديثة ، ط1 ، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان ، القاهرة ، سنة 2003 ، ص3
[3]- مرجع نفسه ،ص 5-6
[4] -. Le Petit Larousse Illustré. Paris : Larousse, 2008, p267
[5]- كارول ،جمان ، تر: باهر عبدالهادي ،الابداع في العمل دليل عملي في التفكير الابداعي ،دار المعرفة للتنمية البشرية ،ط1 ، المملكة العربية السعودية ، الرياض ،2010، ص 19
[6]-] قاموس الكتروني على النت،
http://www.baheth.info/all.jsp?term=%D8%A7%D8%A8%D8%AF%D8%A7%D8%B9 تاريخ التصفح :2020/12/3 .
[7]- القرآن الكريم ، سورة البقرة ،الآية 117 .
[8]- بشير ، العيسوي ،الترجمة إلى العربية قضايا و أراء ،ط1،دار الفكر العربي ، مدينة نصر ،1996 ،ص 43 .
[9]- بيتر ،نيومارك ، تر : حسن غزالة ، الجامع في الترجمة ، ط1، دار و مكتبة الهلال ، بيروت ،سنة 2006 ،ص 328.
[10]- محمد ،عناني ، نظرية الترجمة الحديثة ، ط1 ، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان ، القاهرة ، سنة 2003 ، ص117
[11]- يمينة ، عزوز ، الإبداعية في ترجمة النص دراسة نقدية لترجمة نهلة بيضون ، مذكرة ماجستير في الترجمة ، إشراف أ.د . رضوان ضاضا ، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعدالله ، سنة 2018/2017 ،ص 23
[12]- نفس المرجع ، ص25
[13] -OMAR ,Khayyâm, Robaeyyat, Edition El dar El Othmania, alger, 2015,p8
[14]- https://manshoor.com/art/novels-dapted-into-arabic-films/ تاريخ التصفح 2020/12/3 .

قائمة المراجع :

1- القرآن الكريم .
2- بشير ، العيسوي ،الترجمة إلى العربية قضايا و أراء ،ط1،دار الفكر العربي ، مدينة نصر ،1996.
3- بيتر ،نيومارك ، تر : حسن غزالة ، الجامع في الترجمة ، ط1، دار و مكتبة الهلال ، بيروت ،سنة 2006.
4- محمد ،عناني ، نظرية الترجمة الحديثة ، ط1 ، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان ، القاهرة ، سنة 2003.
5- كارول ،جمان ، تر: باهر عبدالهادي ،الابداع في العمل دليل عملي في التفكير الابداعي ،دار المعرفة للتنمية البشرية ،ط1 ، المملكة العربية السعودية ، الرياض ،2010.
6- OMAR ,Khayyâm, Robaeyyat, Edition El dar El Othmania, alger, 2015,p8
7- Le Petit Larousse Illustré. Paris : Larousse, 2008
8- يمينة ، عزوز ، الإبداعية في ترجمة النص دراسة نقدية لترجمة نهلة بيضون ، مذكرة ماجستير في الترجمة ، إشراف أ.د . رضوان ضاضا ، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعدالله ، سنة 2018/2017 .
9- http://academiworld.org/ما-هي-الترجمة-؟/
10- قاموس الكتروني على النت،
http://www.baheth.info/all.jsp?term=%D8%A7%D8%A8%D8%AF%D8%A7%D8%B9
تاريخ التصفح :2020/12/3 .
11- https://manshoor.com/art/novels-dapted-into-arabic-films/ تاريخ التصفح 2020/12/3 .